السَّلْطنة التي في المسعى. والدَّم يجري من ساقات النَّاس.

وفيها نُقِلَ العادل من قلعة دمشق إلى مدرسته التي عند دار العقيقي.

وفيها توفي

## مسمار بن عمر بن محمد[١]

أبو بكر ابن العُوَيْس، البغدادي، في شعبان بالمَوْصل، وكان ثِقَةً.

## نصر بن أبي الفرج[٢]

إمام الحنابلة بمكة، أقام بمكَّة مجاوراً مُدَّة، ثم خرج إلى اليمن، فمات بالمَهْجَم، ودفن به[٣]، وكان متعبِّداً لا يفتر من الطَّواف، صالحاً، ثقة.

وتوفي

## قطب الدين بن العادل[٤]

بالفيوم، ونُقِلَ إلى القاهرة.

# السنة العشرون وست مئة

فيها عاد الأشرف من مِصْر إلى الشَّام [قاصداً إلى الشرق][٥]، والتقاه المعظَّم، وعرض عليه النزول بالقلعة، فامتنع، ونزل بجوسق أبيه، وبدت الوحشة بين [الأخوة][٥] الأشرف والكامل والمُعَظَّم، وأصبح الأشرف في وقت السَّحَر، فساق،

---

(١) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٣/ ٨٣ـ٨٤ ، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (وفيات سنة ٦١٩هـ)، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٢/ ١٥٤ ، و«المختصر المحتاج إليه»: ٣/ ٢٠٥ـ٢٠٦ ، و«النجوم الزاهرة»: ٦/ ٢٥٣ .

(٢) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٣/ ٦٩ـ٧٠ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٣٥٢-٣٥٣ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٣) نقل أبو شامة في «المذيل»: ١/ ٣٥٣ عن سبط ابن الجوزي قوله: سمعت منه الحديث بمكة في سنة أربع وست مئة.

قلت: وهذا من جملة الأدلة على أن مابين أيدينا هو مختصر «مرآة الزمان».

(٤) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٣/ ٨٠ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٣٥٢ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٥) ما بين حاصرتين من (ش).

ونزل ضُمَيْر، ولم يعلم المعظم برحيله، وسار يطوي البلاد إلى حَرَّان.

وكان [الأشرف][1] قد استناب أخاه شهاب الدِّين غازي صاحب مَيَّافارقين على خِلاط لما سافر إلى مِصْر، وجعله وليَّ عهده [بعد عينه][1]، ومكَّنه في جميع البلاد، فسوَّلت له نفسه العِصْيان، وأعانه عليه قومٌ آخرون، [وهم][1]: ابنُ زين الدين والمشارقة والمُعَظَّم، وقالوا: نحن من ورائك.

قال المصنِّف رحمه الله: ولما وصل الأشرف إلى حَرَّان، قال لي المعظم: أما عندك خبر ما قد شنَّع عليَّ أخي أنني أردتُ أن أمسكه، فقد كان في الجوسق، لو أردت أن أمسكه أمسكته، والله ما خَطَرَ هذا أبداً.

ولما وصل الأشرف حَرَّان سار إلى سِنْجار، وكَتَبَ إلى أخيه غازي يطلبه، فامتنع من المجيء إليه، فكتب إليه: يا أخي لا تفعل، أنت وليُّ عهدي، والبلاد والخزائن بحكمك، فلا تخرب بيتك بيدك، وتسمع كلام الأعداء، فوالله ما ينفعونك. فأظهر العِصْيان، فجمع الأشرف عساكر الشَّرْق وحلب، وتجهَّز للمسير إلى خِلاط، وكان صاحب حمص قد مال إلى الأشرف، فسار المعظَّم إلى حِمْص، ووصل حماة، ونزل على نقيرين ـ ضيعة على بابها ـ باتِّفاقٍ كان بينه وبين صاحبها، فلم ينزل إليه، ولا فَتَحَ له الباب، فأَقْطَعَ بلاد حماة، وعاد إلى حِمْص، وخرج إليه العسكر، فظهروا عليه، ونهبوا أصحابه، فعاد إلى دمشق، ولم يظفر بطائل.

وحجَّ [بالنَّاس][1] من العراق ابنُ أبي فراس، ومن الشَّام الشَّرف يعقوب صاحب شركس.

وفيها توفي

## أحمد بن ظَفَر[2]

ابن الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة، كمال الدين.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ش).

(٢) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٣/ ٩٥ ، و«المختصر المحتاج إليه»: ١/ ١٨٦ـ١٨٧ ، و«تاريخ الإسلام» (وفيات سنة ٦٢٠هـ).

صاحب باب الخليفة، كان كاتباً، مترسِّلاً، مليحَ الخَطِّ، فاضلاً، ولد سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة، ومات في المحرَّم

## سُنْقُر الحلبي الصَّلاحي[١]

الأمير مبارز الدين ، [والد الظهير][٢].

كان مقيماً بحلب، ثم انتقل إلى مارِدِين، فخاف الأشرف منه، فبعث إلى المعظم، وقال: ما دام المبارز في الشَّرق ما آمن على نفسي. فأرسل المعظم الظَّهير غازي بن المبارز إلى أبيه، وقال: أنا أعطيه نابُلُس وأيش أراد، [فجاء الظهير إلى ماردين، وعرَّف المبارز رغبة المعظم فيه، وأنه يقطعه من الشام أيش أراد][٢]، فقال له صاحب ماردين: لا تفعل، فهذه خديعة، وأنا والقلعة والخزائن لك. [فأبى][٢]، فسار إلى الشَّام سنة ثماني عشرة، ووصل إلى دمشق، وخَرَجَ المعظَّم للقائه ولم يُنْصِفْه، وجاء، فنزل في دار شِبْل الدَّوْلة الحُسامي بقاسيون التي انتقلت إلى الصُّوفية، [وأقام بها][٢]، والمعظَّم مُعْرِضٌ عنه، ويماطله [باليوم وغداً][٢] حتى تفرَّق عنه أصحابه، وكان معه [جملة][٢] من المال والخيل المنسوبة العربية، والجمال، والبغال، والسِّلاح والمماليك شيء كثير، ففرَّق الجميعَ في الأُمراء والأكابر.

قال المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ: وكان جاري؛ لأني كنتُ مقيماً بتربة بدر الدين حسن على ثورا، وكان يزورني وأزوره، ويشكو إليَّ إعراض المعظَّم عنه، وما فعل به ولده الظَّهير، وكيف خدعه، وأنا أُسليه وأهوِّن عليه، [[٣]وأقول كل الأشياء فضلتك، ولقد وقع لي كتاب فيه حديث ملوك اليمن، وبينما أنا قاعد اقرأه، فدخل] فقال: أيش تقرأ؟ قلتُ: أخبار ملوك اليمن. فقال: اقرأ عليَّ، فقرأتُ: فلان [الملك][٢] عاش ألف سنة ومات بالغَمِّ، وفلان عاش سبع مئة سنة ومات بالغَمِّ، وذكرتُ من هذا الجِنْس، فقال: وأنا أموت بالغم. وكان طول النهار يجلس مغموماً مهموماً، وما يفيد فيه العَذْل حتى

(١) له ترجمة في «المذيل على الروضتين»: ١/ ٣٥٥-٣٥٧ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) ما بين حاصرتين من (ش).

(٣) في (ح): وأسليه وأهون عليه، وبينا أنا قاعد أقرأ كتاباً فيه حديث ملوك اليمن دخل فقال...، والمثبت ما بين حاصرتين من (ش).

انقطع أكله، فأقام عشرين يوماً لا يدخل في فِيْه إلا الماء، ومات كمداً في شعبان في دار شِبْل الدولة، فقام [شبل الدولة][1] بأمره أحسنَ قيام، وجهَّزه أجمل جهاز ـ وكان صديقَه من أيام شمس الدَّولة أخي ستِّ الشَّام، ويقال: إن المبارز كان مملوك شمس الدولة ـ واشترى له كافور تربةً على رأس زقاق شبل الدولة بألف دِرْهم عند المصنع، وحضر جنازتَه خَلْقٌ عظيم لأَنَّه كان مُحْسناً إلى النَّاس، ولم يكن في زمانه من الصَّلاحية وغيرهم أكرم ولا أشجع منه، وكانت له المواقف المشهورة مع صلاح الدِّين وغيره، وما كانت الدنيا تساوي عنده قليلاً ولا كثيراً، ولما مات وجدوا في صندوقه دُسْتوراً فيه جملة ما أنفق في نعال الخيال [وذلك][1] ثمانية عشر ألف دِرْهم، فسألتُ كاتبه عن ذلك فقال: ما يتعلق هذا بنعال دوابِّه، وإنما كان يستعرض الفرس الثمين [بخمس مئة دينار فأكثر، فينعله أولاً قبل أن يركبه][2]، فإن صَلُحَ أعطى صاحبه ثمنه وخلع عليه، وإن لم يصلح أعطى صاحبه مئتي دِرْهم، واعتذر إليه.

ولقد اعترض بعضُ الأمراء فرساً وأنعله ثم ركبه، فلم يصلح، وجاء صاحبه يطلبه فقال الأمير لغلامه: اقلع نعاله، وأَعْطه لصاحبه.

ولقد حكى لي الظهير [ولده][1] قال: وصل مع أبي إلى الشَّام ذَهَبٌ وجمال وخيلٌ وغيرها ما قيمته مئة ألف دينار، ومات وليس له كفن، ما كفَّنه إلا شِبْلُ الدولة.

## عبد الله بن أحمد[3]

ابن محمد بن قدامة، أبو محمد، شيخنا موفق الدين، المقدسي.

ولد بجمَّاعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمس مئة، وقرأ القرآن [[4]وقد ذكرنا أنه قدم مع الحافظ عبد الغني إلى] بغداد سنة إحدى وستين، وسنة سبع وستين، وحج سنة ثلاثٍ وسبعين، وسمع خَلْقاً كثيراً، وتفقَّه على مذهب الإمام أحمد رحمة الله عليه، وعاد إلى دمشق، وصنَّف المصنفات الحسان، منها: كتاب «البرهان في علوم

(١) ما بين حاصرتين من (ش).

(٢) في (ح): وإنما كان يستعرض الفرس الثمين، فينعله ويركبه...، والمثبت ما بين حاصرتين من (ش).

(٣) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٣/ ١٠٧ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٣٦٧-٣٧٢ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٤) في (ح): وقرأ القرآن، وقدم بغداد...، والمثبت ما بين حاصرتين من (ش).

القرآن»، وكتاب «المغني» في شرح الخِرَقي سبع مجلدات، و«الكافي» مجلَّدان، و«المقنع» مجلد، و«مختصر الهداية» مجلد، و«العمدة»، و«أصول الفقه»، و«الفرائض»، و«أنساب القرشيين»، و«التَّوَّابين»، و«الرقة»، و«الاعتقاد»، و«فضائل الصَّحابة»، و«القدر»، و«ذم التأويل»، و«فضائل عاشوراء»، و«ذم الوسواس»، و«قنعة الأريب» في اللغة، و«إثبات جهة العلو»، وغير ذلك.

وكان إماماً في التَّفاسير والفِقْه والحديث والفنون، ولم يكن في زمانه مثله بعد أخيه أبي عمر، والعماد أزهد منه ولا أورع منه، وكان كثيرَ الحياء، عَزُوفاً عن الدُّنيا وأهلها، هَيِّناً ليناً متواضعاً، محباً للمساكين، حَسَنَ الأخلاق، جَوَاداً، سخيًّا، مَنْ رآه كأنَّما رأى بعضَ الصَّحابة، كأَنَّ النور يخرجُ مِنْ وَجْهه، كثيرَ العبادة، يقرأُ كلَّ يوم وليلة سُبْعاً من القرآن، ولا يصلِّي ركعتي السُّنَّة في الغالب إلا في بيته اتِّباعاً للسُّنَّة، وكان صحيح الاعتقاد، مبغضاً للمُشَبِّهة، وقال: من شَرْط التَّشْبيه أن يرى الشيء ثم يشبهه، مَنْ رأى الله تعالى حتى يشبِّهَه لنا!

قال المصنف رحمه الله: قوله: مَنْ رأى الله تعالى حتى يشبهه لنا؛ كلامٌ حسن في غاية الجودة، لأَنَّ الذي رآه بعيني رأسه ﷺ قال: «رأيت ربي»[(١)] وسكت عن التشبيه، فيسعنا ما وسعه.

وكان يحضر مجالسي [دائماً][(٢)] في جامع دمشق وقاسيون، ويفرح بي ويقول: قد أحيا الله بك السُّنَّة، وقَمَعَ البِدْعة، [وهذه البلاد فتوحك كما فتح القدسَ يوسف سميُّك.

**ذِكْرُ نبذة من كراماته:**

حكى][(٣)] أبو عبد الله بن فَضْل الأعناكي [قال:][(٢)] قلتُ في نفسي: لو كان لي قُدْرة لبنيت للموفق مدرسةً، وأعطيته كلَّ يوم ألف دِرْهم، [قال:][(٢)] ثم جئت بعد أيام، فسلَّمْتُ عليه، فنظر إلي وتبسَّم، وقال: إذا نوى الشَّخص نيةً كُتِبَ له أَجْرُها.

---

(١) وهو عند أحمد في «المسند» (٢٥٨٠) من حديث ابن عباس.

(٢) ما بين حاصرتين من (ش).

(٣) في (ح): وقمع البدعة، وقال أبو عبد الله...، والمثبت ما بين حاصرتين من (ش).

[وحكى أبو الحسن علي بن حمدان الجرائحي، قال:][1] كنتُ أبغض الحنابلة لما شاع عنهم من سوء الاعتقاد، فمرضت مرضاً شنَّج أعضائي، وأقمتُ سبعة عشر يوماً لا أتحرَّك، وتمنيتُ الموت، فلمَّا كان وقت العشاء جاءني الموفق، وقرأ عليَّ آياتٍ ورقاني، وقال: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢] ومَسَحَ على ظهري، فأحسستُ بالعافية، وقام، فقلت: يا جارية، افتحي له الباب. فقال: أنا أروح من حيثُ جئت. وغاب عن عيني، وقمتُ من ساعتي إلى بيت الوضوء، فلما أصبحتُ دخلتُ الجامع، فصلَّيْتُ الفجر خلفَ الموفق وصافحته، فعصر يدي، وقال: احذر أن تقول شيئاً، فقلتُ: أقول وأقول.

وقال قوَّام جامع دمشق: كان ليلة يبيت بالجامع تُفتح له الأبواب، فيخرج، ويعود فَتُغْلق على حالها.

**ذِكْرُ وفاته:** [وحكى][2] إسماعيل بن حماد الكاتب البغدادي [قال:][3] رأيتُ ليلة عيد الفطر كأَنَّ مُصْحَف عثمان قُد رُفِعَ من جامع دمشق إلى السَّماء، فلحقني غَمٌّ شديد، فتوفي الموفق يوم العيد.

ورأى أحمد بن سَعْد [أخو محمد بن سَعْد الكاتب][3] المقدسي، وكان من الصَّالحين، قال: رأيتُ ليلة العيد ملائكة ينزلون من السماء جُمْلة، وقائل يقول: انزلوا بالنوبة. فقلتُ: ما هذا؟ قال: يتلقون روح الموفق الطَّيِّبة في الجسد الطَّيِّب.

وقال عبد الرحمن بن محمد العلوي: رأيتُ كأَنَّ النبيَّ ﷺ مات وقُبِرَ بقاسيون يوم عيد الفِطْر، [قال][3]: وكنا بجبل بني هلال، فرأينا على قاسيون ليلة العيد ضوءًا عظيماً، فظننَّا أَنَّ دمشق قد احترقت، وخَرَجَ أهلُ القرية ينظرون إليه، فوصل الخبر بوفاة الموفق، ودفن بقاسيون.

وكانت وفاته بدمشق، وحُمِلَ إلى قاسيون، وكان له جَمْعٌ عظيم.

---

(١) في (ح): وقال أبو الحسن بن حمدان الجرائحي...، والمثبت ما بين حاصرتين من (ش).

(٢) في (ح): ذكر وفاته، قال إسماعيل...، والمثبت ما بين حاصرتين من (ش).

(٣) ما بين حاصرتين من (ش).

سمع الشيخ عبد القادر، [وأبا الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سَلْمان، وأبا زرعة][(١)] طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وابن النَّقور، وغيرهم خلقاً كثيراً.

قال المصنف رحمه الله: وقرأتُ عليه كتاب «التوابين» و«الاعتقاد»، وغير ذلك، وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

أبعدَ بياضِ الشَّعْر أَعْمُرُ مَسْكناً ... سوى القبر إني إنْ فَعَلْتُ لأحمقُ
يخبِّرني شَيْبي بأنيَ مَيِّتٌ ... وشيكاً وينعاني إليَّ فَيَصْدُقُ
تخرَّق عُمْري كلَّ يومٍ وليلةٍ ... فهل مستطيعٌ رَفْوَ ما يتخرَّقُ
[كأني بنفسي فوق نعشي ممدداً ... فمن ساكتٍ أو مُعْوِلٍ يتحرَّقُ][(١)]
إذا سألوا عنِّي أجابوا وأَعْوَلُوا ... وأَدْمُعُهُمْ تنهلُّ هذا الموفَّقُ
وغُيِّبْتُ في صَدْعٍ من الأرض ضَيِّقٍ ... وأُوْدِعْت لحداً فوقه التُّرْب مُطْبِقُ
فيا رَبِّ كُنْ لي مُؤْنِساً يوم وَحْشتي ... فإني بما أَنْزَلْتَهُ لمصدِّقُ
وما ضَرَّني أَنِّي إلى الله صائِرٌ ... ومَنْ هو مِنْ أَهْلي أَبَرُّ وأَشْفَقُ

وكان له أولاد: أبو الفَضْل محمد، وأبو العز يحيى، وأبو المجد عيسى، ماتوا كلهم في حياته، ولم أُدرك منهم غير عيسى ـ فرضي الله عنه رضى الأبرار، فلقد كان قُرَّة عين الصَّالحين الأخيار ـ وأُمُّ الجميع مريم بنت أبي بكر بن عبد الله بن سَعْد المقدسي، وكان له منها بنات: صفية وفاطمة، ولم يُعْقِبْ من ولد شيخنا الموفق رحمة الله عليه سوى عيسى، خَلَّف ولدين صالحين ماتا، وانقطع عَقِبُه.

## عبد الرحمن بن محمد[(٢)]

ابن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين، أبو منصور، فخر الدين ابن عساكر، ابن أخي الحافظ [ابن عساكر][(١)] صاحب «التَّاريخ».

ولد فخر الدين في سنة خمسين وخمس مئة، وتفقَّه على مذهب الشَّافعي ـ رحمة الله عليه ـ وبَرَعَ فيه، ودرَّس بالجاروخية بدمشق، وبالصَّلاحية بالقُدْس، وسمع الحديث، وكان

(١) ما بين حاصرتين من (ش).

(٢) له ترجمة في «التكملة»: للمنذري ٣/ ١٠٢ـ١٠٣ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٣٦٠-٣٦٧ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

زاهداً، عابداً، ورعاً، منقطعاً إلى العلم والعبادة، سخيًّا، حَسَنَ الأخلاق، قليلَ الرَّغْبة في الدُّنيا، وكانت وفاتُه يوم الأربعاء عاشر رجب، ودُفِنَ على الشَّرف القِبْلي عند مقابر الصُّوفية، [وكانت له جنازة عظيمة][1]، وقبره ظاهر يُزَار، وصلَّى عليه العزيز بن العادل، ولم يتخلَّف عن جنازته إلا القليل، سمع عمَّيْه [أبا القاسم الحافظ، والصائن أبا الحسين هبة الله][1]، والقُطْب النَّيْسابوري، وعليه تفقَّه، وزوَّجه القُطْبُ ابنته.

## عبد الرحمن اليمني[2]

كان مقيماً في المنارة الشَّرقية بجامع دمشق، وكان زاهداً [عابداً][1]، ورعاً، فاضلاً، منقطعاً عن النَّاس، وكان العادل يبعث إليه المال فلا يقبله، توفي في المحرَّم، ودفن بالمنيبع [عند مقابر الصوفية][1].

## مظفر بن المجد[3]

عزُّ الدِّين بن القلانسي.

مِنْ رؤساء دمشق، وجدُّه أبو يعلى حمزة صاحب «الذَّيْل» [إليه ينتهي نسبه][1] صحب مظفر [شيخنا][1] تاج الدين الكندي ولازمه، وانتفع به، وتوفي في رمضان، ودفن بقاسيون، سمع [الحافظ][1] أبا القاسم بن عساكر وغيره، [وكان يحضر السماع معنا في دار تاج الدين][1]. وكان كَيِّساً متواضعاً.

## محمد بن سَلْمان[4]

ابن قُتُلْمِش بن تركانشاه، أبو منصور السَّمَرْقَنْدِي.

ولد سنة ثلاثٍ وأربعين وخمس مئة، وبَرَعَ في علم الأدب، وولي حِجْبة الباب للخليفة، وتوفي في ربيع الآخر، ودفن في الشُّونيزية، ومن شعره: [من المتقارب]

---

(١) ما بين حاصرتين من (ش).

(٢) له ترجمة في «المذيل على الروضتين»: ١/ ٣٥٩-٣٦٠ ، ٣٧٧ ، والصحيح في وفاته أنها كانت سنة (٦٢١هـ)، كما ذكر أبو شامة في وفياتها.

(٣) له ترجمة في «المذيل على الروضتين»: ١/ ٣٥٧ ، و«تاريخ الإسلام»: (وفيات سنة ٦٢٠هـ).

(٤) له ترجمة في «التكملة»: للمنذري ٣/ ٩٨ ، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٣٥٧-٣٥٨ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

سَئِمْتُ تكاليفَ هذي الحياةِ ... وكَرَّ الصَّباحِ بها والمساءِ
وقد صِرْتُ كالطِّفْلِ في عَقْلِهِ ... قليلَ الصَّواب كثيرَ الهُرَاءِ
أنام إذا كنتُ في مجلسٍ ... وأَسْهَرُ عند دخول الفِناءِ
وقَصَّرَ خَطْويَ قَيْدُ المشيبِ ... وطالَ على ما عَنَاني عَنَائي
وما جَرَّ ذلك غيرُ البقاءِ ... فكيفَ ترى سوءَ فِعْلِ البقاءِ

## الضِّياء بن الزَّرَّاد[1]

الدِّمَشْقي، المقرىء.

كان عالماً بالقراءات السَّبْع، صَيِّتاً، طَيِّب النَّغمة، وكان فقيراً، سافر من دمشق إلى مَيَّافارقين، واتَّصل بشهاب الدين غازي [بن الملك العادل][2]، وأقام عنده، ثم اتصل بالملك الأشرف [موسى بن العادل][2].

قال المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ: اجتمعنا بخِلاط سنة ثلاث عشرة [وست مئة][2]، وكان يتردَّد إلينا، ويقرأ طيباً صحيحاً، ثم خَلَّط، ودخل معهم فيما هم فيه.

جاءني يوماً وهو نادمٌ حزين [يبكي][2]، فسألته عن حاله، فقال: البارحة حضرتُ عند الأشرف، وناولني قدحاً من الخَمْر، فامتنعتُ من شُرْبه، والأشرفُ ساكتٌ ينظر إليَّ، ومازالوا بي حتى شربته، فلما حصل في جوفي عَضَّ الأشرف على يده [بحيث كاد أن يقطع أصابعه][2]، وقال لي: والله، فَعَلْتَها! حطَّيتَ الخمر على مئة وأربع عشرة سورة! والله لو خُيِّرْتُ بين أن أحفظ القرآن كما تحفظه وأدع مُلْكي لاخترت حِفْظ القرآن. ثم تُرِكَتْ حُرْمتُه بعد ذلك، فكان يدور البلاد على أصحاب القلاع لرسوم كانت له عليهم، فخرج من حَرَّان في هذه السنة قاصداً إلى السُّويداء، ومعه غِلْمانٌ مُرْدان ثلاثة، فنام في وادٍ وقت الظهر، فقتلوه، وأخذوا خَيْلَه وقُماشه وماله، وبلغ الحاجب علياً، فأرسل خلفهم، [فجيء بهم][3]، فقتلهم.

---

(١) له ترجمة في «المذيل على الروضتين»: ١/٣٥٨-٣٥٩، و«تاريخ الإسلام»: للذهبي (وفيات سنة ٦٢٠هـ).

(٢) ما بين حاصرتين من (ش).

(٣) في (ح): فجاؤوا، والمثبت ما بين حاصرتين من (ش).

## الشَّرف محمد بن عروة المَوْصِلي[١]

كان مقيماً بالقُدْس، ويداخل المعظم وغلمانه ويعاملهم[٢]، ويؤذي الفقراء والمشايخ خصوصاً الشيخ عبد الله الأرمني، فإنه انتقل عن القُدْس بسببه، ولما خُرِّب القدس نزل ابنُ عروة دمشق، فأقام بها يسيراً، ومات، فدفن عند قِباب أتابك طُغْتِكِين، وأوقف كُتُبَه بجامع دمشق.

## السنة الحادية والعشرون وست مئة

فيها قصد الأشرف خِلاط لينتزعها من أخيه غازي، وكان غازي قد حَشَدَ، فخرج، وقاتل قتالاً شديداً، وكان أهل خلاط يحبُّون الأشرف، فكان غازي يقاتل من باب، وأطلع أهل خِلاط سناجق الأشرف: يا منصور، فصَعِدَ غازي القلعة، وأقام يومين، ثم نزل إلى أخيه، فقال له: أنت مالك ذنب، أنا أعرف من حَمَلك على هذا، وأعطاه ميَّافارِقِين وديار بكر، وأقام الأشرف بخلاط ثلاثة أيام، ثم أعطاها لمملوكه أيبك والحاجب علي، ورجع إلى رأس عين، ونَزَلَ غازي إلى ميَّافارقين مريضاً من جراحاتٍ كانت فيه، فأقام يداويها، وكان المعظَّم قد خرج من دمشق، فنزل العطنة لينجد غازي، وبعث إليه في السر عيسى الدماهي، فوصل وقد مات الأمير[٣]، ورجع المعظَّم إلى دمشق.

وفيها ظهر جلال الدين خوارزم شاه في أَذْربيجان، واستولى عليها، فبعث المعظم إليه [رجلاً صوفياً يقال له][٤] الملق الصوفي في رسالةٍ، واتَّفق المعظم وابن زين الدين معه على الأشرف، وبعث المعظم ولده [الناصر داود إلى ابن زين الدين رهينة، وعبر الفرات عند الحديثة، ومضى][٤] إلى إربل.

واستولى بدر الدين لؤلؤ على المَوْصِل، وأظهر أَنَّ محمود بن القاهر قد مات.

وحجَّ بالنَّاس من بغداد ابنُ أبي فراس، ومن الشَّام الشجاع عليّ بنُ السَّلَّار.

---

(١) له ترجمة في «المذيل على الروضتين»: ١/ ٣٥٩، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) انظر حاشيتنا رقم١ ص١٩٠ من هذا الجزء.

(٣) كذا في (ح)، ولم يستقم لي فهم الخبر، ولعل فيه سقطاً، والله أعلم. وقد امتدت حياة غازي حتى وفاته سنة (٦٤٥هـ) كما سيأتي في وفياتها.

(٤) ما بين حاصرتين من (ش).